واستشكل العز بن عبد السلام الفرق بين السجود للصنم
وبين مالو سجد الولد لوالده على جهة التعظيم حيث لايكفر
والسجود للوالد كما يقصد به التقرب الى الله تعالى كذلك قد
يقصد بالسجود للصنم كما قالت تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى ولا يمكن ان يقال ان الله شرع ذلك في حق العلماء
والعباد دون الاصنام وقال القرافي في قواعده كان الشيخ عز الدين
يستشكل هذا المقام ويعظم الاشكال فيه ونقل هذا
الاشكال الزركشي وغيره ولم يجيبوا عنه ويمكن ان يجاب عنه
بان الوالد وردت الشريعة بتعظيمه بل ورد شرع غيرنا
بالسجود للوالد كما في قوله تعالى وخروا له سجدا بنا على ان المراد
بالسجود ظاهره وهو وضع الجبهة كما مشى عليه جمع واجابوا
بانه كان شرعا لمن قبلنا ومشى اخرون على ان المراد به الانحناء على
كل فهذا الجنس ثبت للوالد ولو في زمن من الازمان
وشريعة من الشرايع فلم يكن لنا علم ذلك شبهة لاضعيفة
ولا قوية فكان كافرا ولا ناظر لقصد التقرب فيما لم ترد الشريعة
بتعظيمه بخلاف من وردت بتعظيمه فاندفع الاشكال
واتضح الجواب عنه كما لايخفى وفي المواقف وشرحها انه صدق
بما جاء به النبي ومع ذلك سجد للشمس كان غير مؤمن بالاجماع
لان سجوده لها يدل بظاهره على انه ليس بمصدق وبحكم
بالظاهر فلذلك حكمنا بعدم ايمانه لان علم السجود لغير
الله داخل في حقيقة الايمان حتى لو علم انهم يسجدون لها على سبيل
التعظيم

التعظيم واعتقاد الالهية بل سجد لها وقلبه مطمئن بالتصديق
لم نحكم بكفره فيما بينه وبين الله وان اجري عليه حكم الكافر
في الظاهر انتهى ثم ما اقتضاه كلامه اعني الشيخ عز الدين
من ان العلما كالوالد في ذلك يدل عليه ما في الروضة اخر
سجود التلاوة وعبارته وسوا في هذه الخلاف وفي تحريم
السجود ما يفعل بعد صلاة وغيرها وليس من هذا
ما يفعله كثيرون من الجهلة الظالمين من السجود بين يدي
المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال سوا كان الى القبلة
او لغيرها وسوا قصد السجود لله تعالى او غفل وفي بعض
صوره ما يقتضي الكفر عافانا الله تعالى انتهى فافهم انه قد
تكون كفرا بان قصد به عبادة مخلوق او التقرب اليه وقد يكون
حراما بان قصد به تعظيمه او اطلق وكذا يقال في الوالد
فان قلت ماذكرته من الجواب عن الاشكال في الوالد
لا يأتي في العلما لانهم ينقل صورة السجود لهم قلت بلى يأتي
فيهم لان تعظيمهم ورد به الشرع على انه ثبت لجنسهم السجود
كما في قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا واذا
صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وعلى سايرالانبياء
والمرسلين كان بالنسبة للملائكة عليهم السلام هو العالم الاكبر
فثبت لجنس العلما السجود فكان شبهة وان كان المراد في الاية
بالسجود الانحناء عند جماعة وادم لم يكن هو السجود له
وانما كان قبلة لسجودهم كما ان الكعبة قبلة لصلاتنا ومن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)